



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

المشهد السياسي الأوروبي من العدوان الإسرائيلي على غزة .. المواقف والتداعيات

د. خضير عباس الدهلكي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍّ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمُّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

المشهد السياسي الأوروبي من العدوان الإسرائيلي على غزة المواقف والتداعيات

د. خضير عباس الدهلكي*

اتسم المشهد السياسي الأوروبي بعد انطلاق عملية «طوفان الأقصى» التي قامت بها مجموعات مسلحة تابعة لمنظمة حماس داخل المستوطنات الإسرائيلية واحتجاز عشرات الرهائن، من بينهم من يحمل جنسيات أوروبية، بالانقسام بين الموقف الرسمي المؤيد للكيان الصهيوني وسياساته، والموقف المضاد معارضاً ومطالباً بحماية المدنيين وتقديم المساعدات العاجلة للشعب الفلسطيني في قطاع غزة. وعلى الرغم من أن الاتحاد الأوروبي اتخذ موقفاً مشتركاً بشأن الصراع بين الصهاينة والفصائل الفلسطينية وأكد على ضرورة حماية المدنيين واحترام القانون الدولي، إلا أن العديد من ردود الفعل الأوروبية تباينت على مستويات عدة رسمية حكومية وحزبية وشعبية ما بين مندداً بحماس ومؤيداً للكيان الصهيوني وبين متحفظاً داعياً لوقف العمليات المسلحة وحماية المدنيين فيما اقتصر المواقف الداعمة للشعب الفلسطيني والمطالبة بحماية المدنيين وإرسال مساعدات عاجلة لقطاع غزة لدى بعض القوى السياسية والشخصيات ذات التوجهات اليسارية.

وفي هذه الورقة سوف سنستعرض مختلف مواقف الأطراف السياسية الأوروبية الرسمية والحزبية والشعبية من العدوان الصهيوني على غزة وأبرز التداعيات المحتملة على الساحة الأوروبية وكما يأتي:

1 - الموقف الرسمي للاتحاد الأوروبي والحكومات الأوروبية:

تمثل موقف رئاسة الاتحاد الأوروبي من خلال الإجراءات التي قامت بها رئيسة المفوضية الأوروبية «أورسولا فون دير لاين»، التي زينت مبنى المفوضية في بروكسل بالعلم الإسرائيلي، وزارت تل أبيب موسية « بنيامين نتيناهو» رئيس وزراء الكيان الصهيوني بصحبة رئيسة البرلمان الأوروبي « روبرتا ميتسولا»، التي رفعت بدورها العلم الإسرائيلي على مبنى البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ، على الرغم من تعرضهن لانتقادات شديدة من أعضاء في البرلمان الأوروبي عن هذا الاندفاع السريع في دعم الكيان الصهيوني، وقد صرحت «أورسولا فون دير لاين» بأن (إسرائيل) يحق لها الدفاع عن نفسها دون التلميح إلى الشرعية الدولية وضرورة مراعاة حقوق المدنيين. كما امتنعت عن التنديد بقرار تل أبيب توجيه إنذار نهائي للمدنيين في غزة من أجل التوجه إلى الجنوب، وهو إعلان قد

* باحث مختص بالأحزاب الأوروبية وأحزاب اليمين المتطرف.

يرتقي إلى جريمة حرب. واضطر ممثلو السياسة الخارجية بالاتحاد لاحقاً إلى تأكيد أن دولة الاحتلال لها الحق في الدفاع عن نفسها، ولكن بالاستناد لقوانين الحرب الخاصة بالمدينين.

اما بيان المجلس الأوروبي الصادر عن اجتماعه يومي 27-26 أكتوبر/تشرين الأول 2023 فقد أكد انحياز الموقف الأوروبي لصالح العدوان الصهيوني على قطاع غزة واصراره على بيانه الذي صدر بتاريخ 15 أكتوبر/تشرين الأول المتضمن إدانة منظمة حماس بأشد العبارات الممكنة، والاعتراف بحق (إسرائيل) في الدفاع عن نفسها بما يتماشى مع القانون الدولي والقانون الإنساني الدولي. وطالب حماس بالإفراج الفوري عن جميع الرهائن دون أي شروط مسبقة، وشدد القادة على أهمية ضمان حماية جميع المدينين في جميع الأوقات. كما أعربوا عن قلقهم البالغ إزاء تدهور الوضع الإنساني في غزة، ودعوا إلى استمرار وصول المساعدات الإنسانية بشكل سريع وآمن ودون عوائق إلى المحتاجين، بما في ذلك من خلال الممرات الإنسانية والتوقف مؤقتاً لتلبية الاحتياجات الإنسانية وشدد القادة على أن الاتحاد الأوروبي سيعمل مع الشركاء في المنطقة من أجل حماية المدينين وتسهيل الوصول إلى الغذاء والماء والرعاية الطبية والوقود والمأوى ولتجنب التصعيد الإقليمي، وعلى ضرورة التعامل مع الشركاء في المنطقة، بما في ذلك السلطة الفلسطينية. كما أعربوا عن دعمهم لحل الدولتين ورحبوا بالمبادرات الدبلوماسية، بما في ذلك دعم عقد مؤتمر دولي للسلام قريباً¹.

المواقف الرسمية للحكومات الأوروبية والتي تمثلت بزيارات كبار المسؤولين الحكوميين رؤساء دول ورؤساء حكومات كزيارة المستشار الألماني أولاف شولتس والذي صمت عن الجرائم ضد الإنسانية التي تقوم قوات الاحتلال الصهيوني بها ، وكذلك زيارة رئيس الوزراء البريطاني ريشي سونك، الذي تغاضى عن المجازر في غزة، وأعلن دعمه الكامل لإسرائيل، وكذلك فعلت رئيسة الحكومة الإيطالية جورجيا ميلوني، ومثلها فعل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي دعا (إسرائيل) إلى «رد قوي وعادل» وقد التقى المسؤولين الأوروبيين بكبار المسؤولين (الإسرائيليين) واعربوا عن تضامنهم الكامل وتأييدهم للسياسات العدوانية الصهيونية في معاقبة الشعب الفلسطيني بذريعة محاربة إرهاب منظمة حماس.

تعتبر إسبانيا وإيرلندا وبلجيكا ولوكسمبورج وأسكوتلندا من أكثر الدول التي أعربت عن تأييدها للفلسطينيين ورفضها وانتقادها الكامل لأعمال إسرائيل الوحشية، وتضاعف بروكسل

1. بيان المجلس الأوروبي متاح على الرابط:

<https://www.consilium.europa.eu/en/meetings/european-council/2023/10/26-27/>

مساعداً لها الإنسانية لغزة ثلاث مرات وتعتبر إسبانيا من أكثر المؤيدين للفلسطينيين، وبصفته رئيساً بالنيابة لمجلس الاتحاد الأوروبي، اقترح رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز على نظرائه الأوروبيين، المجتمعين بشكل عاجل عبر الفيديو استخدام منصة الاتحاد من أجل المتوسط لإعادة إطلاق الحوار حول الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي) وطالبت إيوني بيلارا، وزيرة الحقوق الاجتماعية الإسبانية والأمين العام لحزب «يونيداد بوديموس» الحكومة الإسبانية، بتقديم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى المحكمة الجنائية الدولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب في غزة.

أما فرنسا التي اتضح موقف رئيسها من العدوان حاولت النأي بنفسها قليلاً عن الاتحاد الأوروبي، وتبنت موقفاً حذراً بشأن الصراع بين (إسرائيل) وفلسطين، حيث حظر وزير الداخلية المظاهرات المؤيدة للفلسطينيين، سعياً إلى ضمان النظام العام وحث الرئيس إيمانويل ماكرون على الوحدة الوطنية، ومنع الصراع الخارجي من إثارة التوترات داخل فرنسا.

من ناحيتها سلطت الحكومة الإيطالية الضوء على الانحياز السياسي بشأن الصراع، والاعتراف (بإسرائيل) مع الدعوة إلى ردود أفعال متناسبة وحماية المدنيين. وقد صرح وزير الخارجية «أنطونيو تاجاني» على هامش منتدى حول الأمن في روما «بانه من حق (إسرائيل) أن تضرب الأماكن التي تصل منها صواريخ حماس على دولتها، ولكن في الوقت نفسه يجب علينا أن نمنع السكان المدنيين على كلا الجانبين من أن يكونوا ضحايا للحرب».

وأضاف الهدف السياسي الذي وضعناه لأنفسنا هو إيجاد منظور للشعب الفلسطيني لقص العشب تحت أقدام حماس، وعلينا أن نعمل مع السلطة الوطنية الفلسطينية لأن حماس منظمة إرهابية ويجب إضعافها. قواعد الحرب مختلفة تماماً ولا نريد أبداً أن تكون هناك حرب، نحن نؤيد السلام ونعمل بكل السبل الممكنة لمحاولة تخفيف الوضع، وفيما يتعلق بالإيطاليين الـ 14 المحتجزين في غزة، «نحن نعمل هناك سبعة يحملون جوازات سفر إيطالية، وسبعة يحملون جوازات سفر إيطالية وفلسطينية. نحن نتابع دقيقة بدقيقة القنصلية الإيطالية في القدس والسفارة الإيطالية في القاهرة وهي على استعداد للذهاب واسترجاعهم بمجرد فتح إمكانية السماح لغير المقيمين بمغادرة غزة، وبالتالي يسكن في رفح مواطنين ليسوا فلسطينيين فقط².

2. <https://www.politicanews.it/politica-italiana/medio-oriente-tajani-e-giusto-che-israele-colpisca-i-luoghi-da-dove-arrivano-i-missili-di-hamas-118496>

أما موقف ألمانيا، فقد أظهرت الأحزاب السياسية الألمانية دعمها بالإجماع لإسرائيل، وصوت البرلمان لصالح قرار يعبر عن «كامل التضامن» مع إسرائيل، وهو ما أثار جدلاً كبيراً في القارة العجوز.

نتيجة لتلك المواقف الداعمة للعدوان بدأت الدول الأوروبية في اتخاذ مواقف فورية وسريعة في رفع درجات التأهب الأمني ضد الإرهاب وذلك بعد الهجمات الإسرائيلية على الممعداني، كخطة استباقية تحسباً لردود أفعال وعمليات قد تستهدف المؤسسات والمصالح الحكومية والخاصة على الأراضي الأوروبية وقررت إسبانيا، اتخاذ تدابير جديدة ورفع حالة التأهب لتعزيز قوات الأمن وذلك إثر هجمات على فرنسا وبلجيكا على خلفية هجوم مستشفى الممعداني، حسبما قالت صحيفة (لابانجورديا) الإسبانية وأشارت الصحيفة إلى أن إسبانيا بدأت في تنفيذ العديد من التدابير الأمنية التكميلية ضمن المستوى الخامس، كما أعلنت الحكومة الإسبانية في بيان، مشيرة إلى أنه مع هذا المستوى، فإن التدابير التي سيتم تطبيقها ستعزز الأمن في بعض الأماكن الهامة، مع تعزيز صارم للأمن والأجهزة الأمنية وقدرات المراقبة، كما رفعت إيطاليا مستوى التأهب، حيث قالت صحيفة (ال كوريري دي لا سيرا) إن إيطاليا أصبحت عند أعلى مستوى لها من التأهب، وأعلن وزير الخارجية الإيطالي «أنطونيو تاجاني»، أنه على الرغم من أنه لا يوجد تهديد مباشر في الوقت الحالي فقد زادت البلاد حالة التأهب الإرهابي وعززت الأمن في العديد من المناطق³.

2- موقف الأحزاب اليمينية الأوروبية

لطالما كانت اغلبية الأحزاب اليمينية الأوروبية، تتخذ موقفاً مؤيداً (لإسرائيل) بصورة قطعية، إلا أنه من المحتمل أن تضطر جهات سياسية أوروبية متعددة للتخلي عن الدعم المطلق لدولة الاحتلال عندما يؤدي عدوانها لإلحاق خسائر بالمدنيين في غزة ومعاناة لا يمكن التغاضي عنها، بصورة عامة فإنّ الرأي العام في معظم الدول الأوروبية يدعي بأحقية (إسرائيل) في تصفية حماس وأمثالها لأنّ الإعلام الغربي ومعه حكومات عدة أفلحوا في جعله يعتقد أنّ المسألة تنحصر في حرب دؤوب ضد التطرف كما يزعمون. لاسيما بعد التشديد الإعلامي على أنّ عدداً من القتلى والمخطوفين في عملية حماس من المواطنين الأوروبيين حاملي الجنسية المزدوجة، ورأينا تقارير صحافية لا تحصى تحدثنا عن أحوالهم، وهذا ما دفع المواطن الغربي العادي للتعاطف معهم ومع الصهاينة، يزداد على ذلك وجود تيار قوي جداً ينحاز بدون أي لبس لصالح إسرائيل، «علماً بأنّ الجالية

3. غزة تقسم أوروبا.. بعض دول القارة العجوز تواصل دعم إسرائيل، متاح على الرابط:

<https://www.youm7.com/story/2023/10/25/>

اليهودية ذات نفوذ واسع في عدة دول أوروبية، أضف إلى ذلك مساعي الولايات المتحدة نحو تقريب الدول الأوروبية إلى المواقف الرسمية الصهيونية، كما أنّ هناك محاولة لإدماج دولة الاحتلال في المنظومة الثقافية الأوروبية سواءً عن طريق إشراكها في بطولات رياضية ضمن أوروبا، وهو أمر غريب لأنّ الكيان الغاصب لا يقع جغرافياً في هذه القارة، إذ تم ضمها إلى مهرجانات قارية مثل مهرجان «يوروفزيون» الغنائي وعدد كبير من الفعاليات الثقافية والترفيهية والاجتماعية التي أدت بمواطنين كثيرين إلى الاعتقاد بأنّ الكيان هو جزء لا يتجزأ من أوروبا، هذا الواقع المستحدث جاء نتيجة لإستراتيجية مدروسة بعناية حاولت منذ عقود طويلة التطابق بين (إسرائيل) والمفهوم الأوروبي لماهية المؤسسات والبناء الاجتماعي والانتماء الشعبي. والجاليات اليهودية، علاوة على أنّها تتمتع بإمكانات مادية ضخمة، تلقى الدعم من مؤسسات خارجية تساندها في مساعيها الرامية إلى التأثير الفعلي في قرارات الحكومات الأوروبية وبناء صورة إعلامية لصالح نظام تل أبيب وثمة عامل آخر ساهم في تقوية شوكة النفوذ الصهيوني في أوروبا هو صعود تيارات يمينية توالي المشروع الاحتلالي (وبصراحة مفرطة في بعض الأحيان) وتعتقد أنّ (إسرائيل) صمام أمان في وجه الخطر الرئيسي الذي يحدق بأوروبا في نظرهم ألا وهو «الإسلام» لدرجة أننا شهدنا تحالفاً غريباً بين تلك الحكومات والنظام اليميني المتطرف المسيطر حالياً على مقاليد السلطة في تل أبيب⁴.

في فرنسا والتي تضم أكبر جاليتين يهودية وعربية مسلمة في أوروبا تباينت مواقف أحزاب المعارضة الفرنسية بشدة حول اقتراح الرئيس إيمانويل ماكرون تشكيل تحالف دولي ضد حركة حماس التي تسيطر على قطاع غزة وكان ماكرون طرح هذه الفكرة خلال زيارة إلى (إسرائيل) والسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة. وقد لقيت قبولاً من اليمين التقليدي مع اعترافه بصعوبة تحقيق ذلك، وانتقدها اليسار واليمين المتطرف فرئيس حزب التجمع الوطني اليميني المتطرف «جوردان بارديلا» صرح أن ماكرون «أخرج إعلاناً من قبعته غامضاً وتساءل بارديلا» هل يعني ذلك نشر قوات برية وقوات من الجيش الفرنسي على أراضي قطاع غزة؟» مشيراً إلى أن عدداً من الدول مثل قطر والأردن والسعودية سترفض المشاركة وأن هجوم حماس «أضعف الموقف التاريخي لحزبه المؤيد لإقامة دولة فلسطينية تعيش بسلام مع إسرائيل وأكد أن «الاعتراف اليوم بدولة فلسطينية يعني الاعتراف بدولة يستخدم جزءاً منها حاضنة للمتطرف الإسلامي، وخصوصاً قطاع غزة⁵. وسبق أن اعلنت «مارين لوبان: زعيمة الحزب السابقة (ورئيسة كتلة الحزب في الجمعية الوطنية الفرنسية)

4. مستعرب إسباني: إسرائيل شوكة في حلق أوروبا متاح على الرابط: <https://tinyurl.com/2x4cs8cx>

5. انقسام في المعارضة الفرنسية بشأن اقتراح ماكرون تشكيل تحالف دولي ضد حماس، متاح على الرابط:

<https://tinyurl.com/yln7vzbz>

وقوفها إلى جانب الكيان الصهيوني ودعمها المطلق لها في محاربة إرهاب منظمة حماس.

3- المواقف الداعمة والمتعاطفة مع الشعب الفلسطيني

تبنّت معظم الأحزاب والقوى السياسية ذات التوجه اليساري موقفاً متعاطفاً مع الشعب الفلسطيني والتنبيد بالعدوان العسكري الإسرائيلي، ويعد «جون لوك مينشلون» رئيس حزب «فرنسا الأبية اليساري المتطرف أبرز القادة السياسيين في الوقوف وتأييد الشعب الفلسطيني في أوروبا ويمثل أحد الضمائر حية بمواجهة المواقف الرسمية المنحازة لإسرائيل، حين قال بعد مجزرة المستشفى المعمداني في غزة مطالباً بإدانة جرائم الحرب التي يرتكبها نتنياهو ومتسائلاً هل من الصعب إدانة العنصرية التي تمنعنا من رؤية الفلسطيني أولاً كإنسان؟ أين أصحاب الضمائر الحية والأرواح الجميلة؟ ولذلك يتعرض وحزبه «فرنسا الأبية» ونوابه، مثل النائبة «دانيال أوبوتو» و«ماتيلد بانو» (رئيسة كتلة الحزب في الجمعية الوطنية) لحملة شرسة بتهمة «معاداة السامية»، تماماً كما يتعرض لها برلمانيون ورياضيون وسياسيون وإعلاميون في الغرب فقط لأنهم يرون الفلسطيني كإنسان وقد تقدم ميلنسون مظاهرة ضخمة ضمت أكثر 30 ألف شخص في باريس، موجهاً انتقادات شديدة لرئيسة البرلمان الفرنسي قائلاً: «هذه هي فرنسا، في هذه الأثناء تحل السيدة يائيل برون-بيفيه (رئيسة البرلمان) في تل أبيب، من أجل تشجيع المجزرة.. ليس باسم الشعب الفرنسي». وكان قبل ذلك قد خاطب الرئيس ماكرون قائلاً: «سيدي الرئيس أوقف الدعم غير المشروط للحكومة الإسرائيلية التي ترتكب جرائم حرب بغيضة».

ومن الأصوات التي تقف مع القضايا العادلة والحق الفلسطيني، وتنظر بمعيار واحد ومتوازن لمسألة الحريات وحقوق الإنسان ومبادئ القانون الدولي، معظمها من المثقفين ودعاة السلام وأحزاب وشخصيات من أحزاب اليسار الأوروبي، غالبيتها في المعارضة وقليل منها في السلطة، من بينها حزب بوديموس الإسباني (اليسار الشعبوي)، حيث كانت وزيرة الحقوق الاجتماعية في الحكومة الإسبانية «أيوني بيلارا» وزميلتها وزيرة المساواة «إيرين مونتيرو»، من أبرز الأصوات المدافعة عن الحق الفلسطيني وذهبت بيلارا بعيداً مقارنة بالمواقف الرسمية، حين أهتمت «الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بالتواطؤ في جرائم الحرب التي ترتكبها إسرائيل»، وطالبت بتقديم بنامين نتنياهو إلى الجناية الدولية لارتكابه جرائم حرب. وهي توصم بكونها في خانة «ذلك اليسار الشعبوي الأوروبي» الذي تمقته إسرائيل، وتعتبره بروكسل مقوضاً للإجماع الأوروبي⁶. من جهتها،

6. من يقف مع فلسطين في أوروبا؟ ضمائر حية بمواجهة المواقف الرسمية المنحازة لإسرائيل، متاح على الرابط:

هاجمت مانون أوبري عضو البرلمان مجموعة اليسار الاشتراكية الفرنسية الديمقراطية رئيسة المفوضية الأوروبية فون دير لاين عن «انحيازها المفضوح لإسرائيل»، وذكرت أن «3 آلاف من سكان غزة تلتهم من الأطفال قد قتلوا في القصف الإسرائيلي 2018».

كما انتقدت بعض الشخصيات السياسية الأوروبية العدوان الإسرائيلي من بينها النائبة في البرلمان الأوروبي الإيرلندية «كلير دالي» التي انتقدت موقف الاتحاد الأوروبي المنحاز والداعم لـ«إسرائيل»، وعبرت بالجلسة العامة للمجلس عن غضبها وغضب بلدها من الإبادة الجماعية التي تتعرض لها غزة على يد الاحتلال الإسرائيلي، كما أدان النائب في البرلمان الأوروبي «الإيرلندي مايك والس»، المواقف الأوروبية الداعمة لـ«إسرائيل»، مؤكداً في بيان له أن «الغالبية العظمى من شعوب أوروبا تدعم شعب فلسطين، الذي تعرّض للاضطهاد والتهيب من قبل «إسرائيل» لسنوات عديدة، وندد «ستيفان فان بارلي»، رئيس الكتلة البرلمانية لحزب «دينك» الهولندي، بما ترتكبه «إسرائيل» من «جرائم حرب» في غزة، مشدداً على أن «الوضع في غزة مروع للغاية، فالقنابل تتساقط على المستشفيات هناك، وإسرائيل ترتكب بالفعل جريمة حرب الآن. كما أعرب زعيم الحزب الجديد الفرنسي، فيليب بوتو، عن دعمه الكامل لما وصفه بـ«نضال الشعب الفلسطيني من أجل تحرير أرضه، بما في ذلك نضال المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الذي تقوده دولة إسرائيل المتعطشة للحرب»⁷.

وشهدت معظم عواصم الدول الأوروبية تظاهرات احتجاجية شارك فيها عشرات الآلاف من المتظاهرين استجابة لنداءات نقابات عمالية وشخصيات جماهيرية وندد المتظاهرين بالجرائم الإسرائيلية ومعلنين تأييدهم للشعب الفلسطيني وقد خرجت التظاهرات بالرغم من التضييق والعراقيل التي تفرضها السلطات في الدول الأوروبية.

4- تداعيات استمرار الاعتداءات الإسرائيلية على الدول الأوروبية

من المؤكد أن السخط والغضب الشعبي من الجرائم الإسرائيلية ضد أبناء الشعب الفلسطيني واستمراره بارتكاب المجازر ومحاصرة قطاع غزة وتعرض الفلسطينيين لجرائم حرب ستولد ردود فعل سواء كانت منظمة من قبل جماعات أو أعمال فردية من قبل أشخاص غاضبون ضد مصالح

7. هل تغير المظاهرات الأوروبية السياسات المناهزة لـ«إسرائيل»؟، متاح على الرابط:

أمريكية أو غربية على الأراضي الأوروبية، وهذا ما حدث فعلاً، ففي 13 أكتوبر/تشرين الأول، تعرض مدرس للطعن حتى الموت في مدرسة بفرنسا. وأشار وزير الداخلية الفرنسي إلى اعتقاده بوجود صلة بين الهجوم والأحداث في (إسرائيل) وغزة، دون أن يحدد ذلك. واستخدم حادثة الطعن في المدرسة لتبرير تشديد مشروع قانون الهجرة المثير للجدل بالفعل، والذي أُجِّل في أبريل/نيسان الماضي، لتسهيل طرد الرعايا الأجانب الذين يشتهب في صلاتهم «بالأيديولوجيات المتطرفة». من جهته دعا وزير الداخلية الألماني إلى ترحيل الأشخاص الذين يعبرون عن دعمهم لـ حماس، ودعا وزير الهجرة البريطاني إلى إلغاء تأشيرات الأشخاص الذين ينشرون «الكراهية والانقسام»، أو «يخرضون على معاداة السامية»، أو يدعمون المنظمات المحظورة، والتي تندرج من ضمنها حماس في المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي، وقال إن هذه العملية بدأت بالفعل⁸.

وفي تقرير لمنظمة حقوق الانسان أعلنت إن استجابات الحكومات الأوروبية على الأعمال العدائية بين إسرائيل والجماعات الفلسطينية المسلحة في غزة لها آثار ضارة على حقوق الإنسان في أوروبا. تشمل المخاوف الاستجابات غير الكافية على التقارير المتزايدة عن معاداة السامية وكراهية الإسلام (الإسلاموفوبيا)، واستخدام سياسات الهجرة التي تنطوي على خطر التمييز ضد الأشخاص الذين يُنظر إليهم على أنهم عرب أو فلسطينيون أو مسلمون، وقال بنجامين وورد، نائب مدير أوروبا وآسيا الوسطى في المنظمة: «تتحمل السلطات في الدول الأوروبية مسؤولية التأكد من سلامة الجميع وحمايتهم من العنف والتمييز. من المهم أيضاً أن تحمي السلطات حق الناس في التعبير الاحتجاج السلمي، وأن تضمن ألا تؤدي الاستجابات الأمنية للحكومات على العنف إلى الإضرار بالحقوق. وأبلغت عدة دول عن زيادة في الحوادث المعادية للسامية منذ بدء الأعمال العدائية في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023. سجلت شرطة العاصمة في لندن، أكبر قوة شرطة في المملكة المتحدة، 218 حادثة معادية للسامية في أول 18 يوماً من أكتوبر/تشرين الأول، مقارنة بـ 15 حادثة خلال الشهر نفسه في الفترة ذاتها من 2022. تلقى مراقبو المجتمعات المحلية في المملكة المتحدة 600 بلاغاً من هذا النوع في أنحاء البلاد بين 7 و23 أكتوبر/تشرين الأول مقارنة بـ 81 في نفس الفترة من 2022. أما في فرنسا، قال وزير الداخلية في 24 أكتوبر/تشرين الأول إنه وقع 588 عملاً معادياً للسامية و336 اعتقالاتاً مرتبطاً بهذه الأعمال منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول. وفي ألمانيا، سجلت هيئة أبحاث متخصصة في معاداة للسامية تمولها الدولة 202 حادثة معادية للسامية

8. مقتل مدرس طعنا في مدرسة بفرنسا بيد رجل هتف «الله أكبر، متاح على الرابط:

<https://tinyurl.com/yl8n9d3k>

بين 7 و15 أكتوبر/تشرين الأول مقارنة بـ 59 حادثة الأسبوع نفسه من 2022.

إن جرائم الكراهية المرتبطة بالإسلاموفوبيا ارتفعت أيضاً بشكل حاد في الأماكن التي تسجل مثل هذه الحوادث. لهذا فرضت السلطات في العديد من الدول الأوروبية قيوداً مفرطاً على التعبير والاحتجاجات المؤيدة لفلسطين منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول، ففي فرنسا فرضت السلطات حظراً شاملاً على الاحتجاجات المؤيدة للفلسطينيين، وهي خطوة أبطلها «مجلس الدولة»، أعلى محكمة إدارية في فرنسا، في 18 أكتوبر/تشرين الأول. قبل القرار، حُظر 64 احتجاجاً.

كما أثار حظر الاحتجاج قلق المفوض المعني بمعادة السامية في ألمانيا، الذي أشار إلى أن «التظاهر حق أساسي». ففي 13 أكتوبر/تشرين الأول، منحت سلطات التعليم في ولاية برلين المدارس الإذن بمنع الطلاب من ارتداء الكوفية الفلسطينية وعرض ملصقات «فلسطين حرة»، مما أثار مخاوف بشأن الحق في حرية التعبير واحتمال التمييز. وكذلك أيضاً تم حظر الاحتجاجات المؤيدة للفلسطينيين في العاصمة النمساوية وفي هونغاري وأجزاء من سويسرا⁹.

وطالبت منظمة حقوق الانسان الدول الالتزام بقوانين حقوق الإنسان في حماية الحق في الحياة والأمن لكل فرد على أرضها دون تمييز. يشمل ذلك حماية الناس من أعمال العنف المعادية للسامية وكراهية الإسلام. وقالت المنظمة إن على الحكومات جمع بيانات مصنفة بحسب العرق والانتماء الإثني لتمكين من الاستجابة بفعالية أكبر للأشكال الهيكلية وغيرها من العنصرية والتمييز. وينبغي للسلطات تجنب فرض قيود على الاحتجاجات ما لم تكن ضرورية جداً، وإذا فُرضت، فيجب أن تكون متناسبة تماماً، وبناءً على تقييم كل حالة على حدة. ويجب أن يكون حظر الاحتجاجات هو الملاذ الأخير، وتجرىم أو حظر الرموز الفلسطينية العامة فهو استجابة تمييزية وغير متناسبة، ويشكل تدخلاً غير مبرر في حرية التعبير.

9. الأعمال العدائية في إسرائيل-فلسطين تؤثر على الحقوق في أوروبا، متاح على الرابط:

<https://www.hrw.org/ar/news/2023/10/27/israel-palestine-hostilities-affect-rights-europe>

الخاتمة:

1. في ضوء مواقف مختلف الأطراف السياسية الفاعلة في المشهد السياسي الأوروبي يتضح لنا وجود انقسام كبير وتباعد في وجهات النظر. ففي حين اتسم الموقف الرسمي للاتحاد الأوروبي والحكومات الوطنية الأوروبية والقوى السياسية اليمينية المعتدلة والمتطرفة بالانحياز التام والمطلق في تأييد الكيان الصهيوني وجرائمه ضد الشعب الفلسطيني والتنديد بمنظمة حماس، وصمت هذه الأطراف عن معاناة الشعب الفلسطيني.
2. نجد على الطرف الآخر الموقف المتعاطف مع الشعب الفلسطيني والمندد بجرائم قوات الاحتلال من قبل بعض الأحزاب والقوى والسياسية والشخصيات ذات التوجهات اليسارية ونقابات العمال والمنظمات الشعبية وأن رد الفعل الشعبي ستكون له أصداء كبيرة في تزايد التأييد لحقوق الشعب الفلسطيني رغم كل الإجراءات والتضييق التي قامت به السلطات الحكومية في محاولة منع وعرقلة تنظيم التظاهرات المنددة بجرائم الكيان الصهيوني.
3. تدرك الدول الأوروبية وأجهزتها الأمنية أن موقفها المؤيد لجرائم الكيان الصهيوني ستكون له تداعيات وردود أفعال غاضبة من بينها أعمال تستهدف مصالح حكومية أو استهداف اشخاص ومؤسسات مجتمعية مؤيدة للكيان الصهيوني على الأراضي الأوروبية.
4. من المهم والضروري قيام الدول والمنظمات العربية والاسلامية بالتحرك العاجل وممارسة الضغوط على الدول الأوروبية لتبني مواقف متوازنة ومؤيدة لحقوق الشعب الفلسطيني وبيان مخاطر استمرار تأييدها للجرائم الإسرائيلية. يجب العمل بقوة من أجل التوصل إلى وقف إطلاق النار وتأمين المساعدات الإغاثية العاجلة لقطاع غزة وبدء الترتيبات لعقد مؤتمر من أجل إعادة الإعمار وحل القضية الفلسطينية وفقاً لقرارات الشرعية الدولية.